

السؤال

هل صحيح أن الميت تكون روحه في قبره يوم الجمعة فيعرف من يأتي إليه زائراً ويستأنس به ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

عالم البرزخ من عالم الغيب الذي لا سبيل إلى العلم بتفاصيله إلا من جهة الخبر الصادق : الكتاب والسنة الصحيحة ، وقد جاء فيهما كثير من التفاصيل التي تتحدث عن ما يواجهه الإنسان بعد الموت .

ومن التفاصيل التي وردت في ذلك : أن الميت يتعرف إلى من يزوره من الأحياء إذا كان يعرفهم في الدنيا ، روى ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم :

(ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا ، فسلم عليه ، إلا عرفه ورد عليه السلام)

رواه ابن عبد البر في "الاستذكار" (1/185) قال :

أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد ، قراءة مني عليه سنة تسعين وثلاثمائة في ربيع الأول ، قال : أملت علينا فاطمة بنت الريان

المستملي ، في دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، قالت : حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب

الشافعي ، قال حدثنا : بشر بن بكير ، عن الأوزاعي ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير ، عن ابن عباس به .

وهذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات معروفون ، إلا شيخ ابن عبد البر ، وفاطمة بنت الريان ، لم أقف لهما على ترجمة ، غير أن

توثيقهما مستفاد من تصحيح ابن عبد البر نفسه لهذا الحديث ، إذ لا يمكن أن يصح حديثاً وهو لا يعرف من حدثه بها بالتوثيق

، وما زال علماء الحديث يوثقون الرواة إذا رأوا من يصحح الأسانيد التي ورد ذكرهم فيها . كما نقل ابن تيمية عن عبد الله بن

المبارك ثبوت هذا الحديث ، فقال : " قال ابن المبارك : ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم " انتهى . "مجموع الفتاوى"

(24/331)

وكذلك صحح الحديث من المتأخرين : الحافظ عبد الحق الإشبيلي ، والقرطبي في "المفهم" (1/500) ، وابن تيمية في "مجموع

الفتاوى" (24/173) ، والعراقي في تخريج "إحياء علوم الدين" (4/491) ، والزبيدي في "شرح الإحياء" (10/365) ، والسيوطي في

"الحاوي" (2/302) ، والعظيم أبادي في "عون المعبود" (3/261) ، والشوكاني في "نيل الأوطار" (3/304) وغيرهم .

وللحديث شاهدان آخران عن أبي هريرة ، وعن عائشة رضي الله عنهما ، لكن في أسانيدهما ضعف لا يصلحان معه للاعتبار .

انظر "السلسلة الضعيفة" للشيخ الألباني (رقم/4493)

ومما يقوي هذا الحديث أيضاً الآثار المتكاثرة الواردة عن السلف في هذا الباب ، حتى قال ابن القيم رحمه الله : " والسلف

مجمعون على هذا ، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به " انتهى. "الروح" (ص/5)، ومثله يقول ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" (6/325)

وقد جمع هذه الآثار الحافظ ابن أبي الدنيا في كتاب "القبور" ، تحت باب " معرفة الموتى بزيارة الأحياء " ، والقرطبي في "التذكرة" ، كما جمعها الحافظ السيوطي في "شرح الصدور في أحوال الموتى وزيارة القبور" وأما العلماء المتأخرون ، فأكثرهم على تقرير هذا الوارد في كتب الأثر .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" الروح تشرف على القبر ، وتعاد إلى اللحد أحيانا ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام) ، والميت قد يعرف من يزوره ، ولهذا كانت السنة أن يقال : (السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين) " انتهى.

"مجموع الفتاوى" (303/24-304)

أما تخصيص الزيارة التي يتعرف بها الميت إلى الحي في يوم الجمعة فلا يثبت بدليل صحيح.

جاء في "حاشية نهاية المحتاج" (3/36) :

" قوله : (فيسلم عليه) أي في جميع أيام الأسبوع ، ولا يختص ذلك بالأوقات التي اعتيدت الزيارة فيها .

وقوله : (إلا عرفه ورد عليه السلام) : فيه إشارة إلى أنه يؤدي إلى المسلم حقه ولو بعد الموت ، وأن الله تعالى يعطيه قوة بحيث يعلم المسلم عليه ويرد عليه ، ومع ذلك لا ثواب فيه للميت على الرد ؛ لأن تكليفه انقطع بالموت " انتهى.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" تخصيص ذلك بيوم الجمعة لا وجه له ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (زوروا القبور فإنها تذكركم الموت) ، وثبت عنه أنه زار البقيع ليلا كما في حديث عائشة الطويل المشهور ، وعلى هذا فتخصيص معرفته للزائر بيوم الجمعة لا وجه له ، كذلك روى أصحاب السنن بسند صححه ابن عبد البر وأقره ابن القيم في كتاب الروح ، أنه : (ما من رجل يسلم على مسلم يعرفه في الدنيا إلا رد الله عليه روحه فرد عليه السلام) في أي وقت " انتهى.

"لقاء الباب المفتوح" (لقاء رقم/9، سؤال رقم/37)

والله أعلم .